بسم الله الرحمن الرحيم

أعاصير وزوابع حول قانون الأحوال الشخصية

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله (وبعـــد)

من المعروف لدى كل دارس للاسلام أنه دين حقق مصالح الناس فى كل تشريعاته • ومن المسلم به أن الله عز وجل عندما أباح تعـــدد الزوجات الـــى أربع علم أن ذلك فيه تقييم لكيان المجتمع وصلاح أفراده رجالا ونساء • ولو أنى لست بصدد الحديث عن حكمة هـــذا التشريع فى قوله تعالى « فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع • فان خفتم أن لا تعدلوا فواحدة » الا أنى أذكر أن الفوضى الاخلاقية التى اجتاحت أوروبا منذ الحرب العالمية الأولى لم تنشأ الا لغياب مثل هذا التشريع ، لأن قتل الملايين من شباب أوروبا وأمريكا فى هذه الحرب جعل المرأة تواجه قسوة المحنة بكل بشاعتها بعـــد أن أصبحت بلا رجل • والجنس حاجة بشرية لا بد من اشباعها ، وليس فى أوروبا دين يحث المرأة على التمسك بعفتها أو يسمح لها بمشاركة امرأة أخرى فى رجل واحد مشاركة مشروعة • فكان محتما أن تسقط المرأة الى الهاوية تلبية لنداء الشيطان •

ورغم أن لدينا فى مصر أزمة زواج حيث أعرض عنه أكثر الشباب وكانت الفتنة التى أشار اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قال « اذا أتاكم من ترضون دينه وأمانته فزوجوه • ان لا تفعلوا تكن فتنة فى الأرض وفساد كبير » فوضعنا العقبات والعراقيل المادية وغير

المادية أمام الراغبين فى الزواج حتى أصبح الزواج — بواحدة فقط — مشكلة المشاكل عندنا • وبالتالى فليس منتشرا تعدد الزوجات وانما هو يمثل — ان وجد — حالات فردية لها ظروفها الحتمية •

* * *

ورغم ذلك ففى موجة ابتعادنا عن الاسلام صدر قانون الأحوال الشخصية (رقم ٤٤ لسنة ١٩٧٩) وفيه نص يعطى المرأة حق الطلاق اذا تزوج زوجها بأخرى • يقول النص المذكور : « اذا ادعت الزوجة اضرار الزوج بها بما لا يستطاع معه دوام العشرة بين أمثالها يجوز لها أن تطلب من القاضى التفريق وحينئذ يطلقها القاضى طلقة بائنة اذا ثبت الضرر ••• » الى أن يقول « ويعتبر اضرارا بالزوجة اقتران زوجها بأخرى بغير رضاها ولو لم تكن قد اشترطت عليه فى عقد زواجها عدم الزواج عليها •• »

* * *

وصدر القانون فى ظروف غريبة مريبة فهبت الزوابع من حوله الى أن أحيل أمره الى المحكمة الدستورية العليا وهى المحكمة التى تختص بنظر قضايا تتعلق بمخالفة بعض القوانين المعمول بها لأحكام الدستور • فقد أحالت محكمة أسوان للأحوال الشخصية الى المحكمة الدستورية العليا قضية طلبت فيها الزوجة الطلاق لأن زوجها تزوج بأخرى حيث حكمت محكمة أسوان بوقف الدعوى واحالتها الى المحكمة الدستورية للفصل فى دستورية نص المادة المشار اليها التى تعطى للزوجة حق الطلاق اذا تزوج الزوج بأخرى بغير رضاها • وجاء فى المذكرة التى قدمها قاضى محكمة أسوان للمحكمة الدستورية « ان نص المادة غير دستورى ومخالف لأحكام الدستور والشريعة الاسلامية •

فقـد أجاز القرآن الجمع بين الأزواج • وعندما ينص القانون على خلاف ذلك يصبح النص مخالفا للدستور والشريعة » •

وقد قرر رئيس المحكمة الدستورية احالة القضية للتحضير تمهيدا لتحديد جلسة لنظرها •

* * *

كان ذلك فى شهر صفر ١٤٠١ الموافق ديسمبر ١٩٨٠ أى منـذ حوالى ثلاثة أعوام • ومنذ ذلك الوقت لم يعلن عن مصير هذه القضية الى أن أثارها قاض آخر فى شهر شوال ١٤٠٣ الموافق يوليه ١٩٨٣ حيث حكمت محكمة القاهرة للأحوال الشخصية برفض دعوى طلاق روجة تزوج زوجها بأخرى بغير رضاها • وقد أحالت المحكمة القضية بعد الحكم برفضها الى المحكمة الدستورية العليا للحكم بالغاء ورفض القانون الصادر عام ١٩٧٩ لأنه مخالف للدستور • وقد قالت المحكمة فى أسباب حكمها :

« ان القانون الذى أباح للزوجة الأولى حق الطلاق من زوجها اذا تزوج بأخرى قانون غير دستورى لمخالفته لنص المادة الثانية من دستور الدولة التى نصت على أن الاسـلام دين الدولة وأن مبادىء الشريعة الاسلامية هى المصدر الرئيسى للتشريع •• ولا اجتهاد فى نص من آيات القرآن التى أباحت للزوج الزواج من أربع لقوله تعالى فى سورة النساء « فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع»

واستطردت المحكمة فى أسباب حكمها التى تقع فى عشرين صفحة من (الفولسكاب) فتحدثت عن منهج رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضوان الله عليهم فى تعدد الزوجات ثم تناولت الشرائع السابقة بالتفصيل وعدم تحريمها لتعدد الزوجات وقالت فيما قالت

« ولم يحاول مجلس كنسى واحد منع تعدد الزوجات بل مارسه بعض رجـــال الدين أنفسهم وكثير من الملوك فى منتصف القـــرن السادس الميلادى » •

كما ذكرت المحكمة أيضا فى أسباب حكمها « ان الكتاب الانجليز طالبوا بتعدد الزوجات أسوة بالاسلام • فان امرأة مات زوجها لا تعدم من يعولها خير من دفعها الى أن تسلك سلوكا غير شريف • وطالب كثير من السيدات فى الدول الأوروبية بتعدد الزوجات للقضاء على كثرة الشاردات الضائعات من بناتهن ونسائهن • فالبلاد التى حرمت تعدد الزوجات هى المسئولة عن هذا العدد الضخم من النساء المضطرات للحياة بغير زواج ••• فكثرت جرائم الانحراف » •

وهكذا استطردت المحكمة فى تاريخ نظام التعدد فى الرسالات الثلاث حتى انتهت الى نتيجة قالت فيها « ان هذا القانون الذى صدر أخيرا بمنع التعدد هـــو اضرار بالمرأة »

* * *

وبعـــــد

فاذا كنا جادين حقا فى تقنين الشريعة الاسلامية ••• الأمر الذى طال الحديث فيـــه كثيرا ••• فلماذا لا نبدأ بما يتصل بحياة الناس اليومية وتنظيم علاقاتهم ؟ واذا كان قانون الأسرة الذى نسميه قانون الأحوال الشخصية قد هبت من حوله العواصف واعترض عليه جمهرة من علماء المسلمين وقضاة المحاكم ••• فلماذا نبقى عليه ؟ سؤال يحتاج الى جواب ! !

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه •

رئيس التحرير

نفحات قرآن

بقلم بخارى أحمد عبده

الآل والأهل والمودة فى القربى *

أطلنا الوقوف أمام التربة الاسلامية نقلب ، ونحلل ، ونتعرف على الخصائص النادرة التى تميز بها الاسلام ، وغذى (بالبناء للمجهول) بها المسلمون الأولون .

وعلمنا أنها خصائص لا تنبت الا العز ، ولا تجود الا بالقيم المثلى ، ولا تحتضن الا الاخاء والمساواة ، والعدالة ، والفرص المتكافئة .

وذوب تلك الخصائص هو الذى أروى عروق الأولين ، وغذى أوصالهم ، ووحد أمرهم حتى بدوا شجرة فينانة طيبة الجنى (١) (بفتح الجيم والنون) وارفة الظلال ، مبسوطة البدن (... ومثلهم فى الانجيل كزرع أخرج شطأه ، فآزره ، فاستغلظ ، فاستوى على سوقه ، يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار) .

« استطراد »

وتربة الاسلام لا تزال نجيبة ، معطاء ، وشياطين الجن والانس ان اجتمعوا على أن يغيروا من خصائصها ، أو يعصفوا بمبادئها لا يستطيعون وان كان بعضهم لبعض ظهيرا .

وهم الشياطين ينحصر فى محاولات التلبيس ، والتغريب ، والتخييل ، والتضليل ، والتمويه بالبدع ، وبالنباتات الطفيلية التى تغشى الواجهة ، وتكسو ظاهر الأرض .

ومحاولات الشياطين قد تخدع البصر ، والحشائش الطفيلية قد تشكل طبقة عازلة تضعف المدد ، أو توقف الرى ، أو توهن التيار ، وحينئذ يصعب اتصال المسلم بتربته ، ويعسر استمداده ، أو امتصاصه من رحيق التربة ذات الخصائص المعجزة .

وكلما طال المدى ، كلما اشتد التباين بين المسلم وتربته . وهكذا يستحيل المسلمون الى أعواد باهتة صفراء . ثم يسقطون حطاما ، ثم

---

* زعموا ان الاسلام حابى آل محمد فآثرهم بالصلوات وخصهم بالبركات . وان محمدا صلى الله عليه وسلم ميز ذوى قرباه حين طلب لهم معاملة متميزة .

(١) الثمار .

يذرون (بالبناء للمجهول) هشيما أدراج الرياح .

والمسلمون — فى أوضاعهم الراهنة — يعانون الانفصام الفاجع بين الواقع ، والمثبت . بين النظرية، والتطبيق . بين السلوك ،والعقيدة.

فهم — فى وضعهم الراهن — لا يصلحون عنوانا للاسلام ، ولا يكونون حيثية من حيثيات الحكم على هذا الدين .

نعم ان المنصف الذى ينشد الحق لا ينبغى أن ينظر الى الاسلام من خلال المسلمين الذين تآكلوا من الداخل ، وغدوا حجبا كثيفة سوداء تغطى المنافذ ، والآفاق ، وتضنى الأبصار .

فاذا فاضت دنيا المسلمين بالجوى، والهوى ، والاستبداد ، والأثرة ، والانطوائية ، والانتهازية ، والغش، والمحاباة ، والمحسوبية ، والزيف ، والزور ... الخ .

واذا بدا المسلمون هياكل ، وخشبا مسندة ، أو رميما ... الخ فليس معنى هذا أن ذلك هو الاسلام.

بل الحق الذى لا شك فيه أن واقعهم ينطق بمدى بعدهم عن قيم الاسلام، وفكره الناصع المبين الذى يحيط بالدنيا والآخرة .

ان المسلمين — بلا شك — متخلفون تحتويهم غيبوبة مزمنة . ويتردون (١) (بفتح الياء ، والتاء ، والراء والدال المشددة) وهم يسيرون القهقرى فى غيابات الأضرحة ، ويركضون بأرجلهم يحفرون بها القبور ، ويثيرون التراب وكأنهم أحسوا بأن مضاجع الموتى هى المكان الطبيعى للمتخلفين .

أما الاسلام فان بيارقه العالية لا تزال تتصدر ركب الانسانية رائدة هادية داعية .

سر هذا الاستطراد

ولقد استطردت فى الحديث ولكنى لم أخرج عن الجادة ، وأمسكت والمقام يغرينى بمزيد من اللف والنشر، والاستطراد ، وسر هذا حوار حار دار بينى وبين زمنى (٢) (بفتح الميم وكسر النون وتشديد الياء) بعثى(٣)، مادانى (٤) يزعم أن الاسلام كان

---

(١) يسقطون .

(٢) الزمنى نسبة الى الزمن . والزمنيون يزعمون أن تغير الوعاء يقتضى بالضرورة تغير الموعى . وأن لكل زمان دولة ورجالا « ان هى الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر » .

(٣) البعثيون يطرحون الاسلام ويتغنون بالعروبة والقومية العربية. ويزعمون أن عظمة محمد صلى الله عليه وسلم تكمن فى عروبته .

(٤) المادانية المغالاة فى تقديس المادة كما أن العلمانية عبادة العلم. وكلا اللفظين يوحيان بالمبالغة الطاغية

قوام فئة محدودة ، فى زمن محدود، فى بقاع محـــدودة . وأن الحضارة الباقية هى حضارة المـــادة ، وان العاقبة للدنيوية القائمة على المادانية، والعلمانيـــة . وأن الدين ينبغى الا يزج برأسه فى دنيا متطورة جارية ، وأن الاسلاميين هم المعوقون ، كلما احسوا بخطا تقدمية تصدوا لهـــا ونادوا هلم الينا .

والزمنيون — بل سمهم ان شئت الزمنى (١) — يلوون عنق الآيات ، ويجادلون بالقرآن جدال المنافقين . والزمنيـــون وأمثالهم من صنائـــع الماسونية ، وربائب أندية الروتارى. ومن طلائع الالحاد وعملاء الصهيونية، والصليبية . يغشون المحافل الدينية، ويحضرون النـــدوات الاســـلامية ، ويندسون بمهارة بين الشباب المسلم يجارونهم ، ويدارونهم ، وربما أطلقوا اللحى ، أو ارسلوا العذبة أو أمسكوا بالعصا وقصروا الجلباب ، وربمـــا تأبطوا الأسفار الصفراء ، وربمـــا تظاهروا بالغفلة . كـــل ذلك طبقا لخطة مدروسة تتيح لهم أن يقفوا على مد الاســـلام ، ويزنوا حركات الشباب المسلم . ويعدوا سجلات ضافية عن الشباب ولا سيما الرواد. سجلات تعد ليوم الكريهة ، والروع. ان كان ثمة يوم كريهة ، وروع .

وهؤلاء لدقة تنكرهم ، وجـــودة تمثيلهم يخفون على كثير من اخواننا الذين يتصدرون الـــركب ويؤمـــون قوافل الشباب . ولقـــد شاهدت بعينى ملحدا أعرفه كما أعرف أبنائى، يأخذ بالأحضان شيخا مرموقا ذائع الصيت ، يتمسح بصدر الشـــيخ ويمطره بالقبلات ، ويلتمس البركات. ولما رآنى انصرف كالشيطان ولـــه ضراط . وسألت عنه الشيخ فمجد، ونزه ، وأثنى على دينه ، وغيرته ، وحمد سعيه المشـــكور لاعلاء كلمة الله .

وأخبرت الشيخ بأمره ،فاسترجع، وحوقل ، واستعاذ من فتنة القول ، وفتنة العمل .

ومن هؤلاء الملحدين الخطرين من اســـتطاع — بطرقه — أن يعلـــو الحواجز ، ويتخطى الأسوار ، وينفذ الى المملكة العربية الســـعودية . وبقى فيهـــا ســـنوات — معارا أو متعاقدا — يبث السموم ، ويفسد القلوب ، ويعد لساعة الصفر .

واجهنى القطب الزمنى بعـــد أن تابع محاضراتى فى العشر الأواخـــر من رمضان .

١ — مستفتحا بقوله تعالى : — (قد يعلم الله المعوقين منكم والقائلين لاخوانهم هلم الينـــا . ولا يأتـــون البأس الا قليلا) الأحزاب .

٢ — وقال : — ما أشد جنايتكم على الشباب . الا فاعلموا أن الدنيا بكـــل زهراتها وايجابياتها تشـــكل القـــوة . والدين بكل روحياتـــه ، وسلبياته يشكل مقاومة واهية هزيلة. وجنايتكم أنكم بنتخكم فى أوعية الدين

---

(١) الزمنى = المرضى .

الواهنة أضعتم كل شيء . وكنتم كالمراة التى دخلت النار فى هرة حبستها فلا هى أطعمتها ، ولا هى تركتها تأكل من خشاش الأرض . وكذلك فعلتم بالشباب ، وبالأمة . لم تخلوا بينهم وبين الدنيا . ولم تقووا على شدهم الى الساحة الموحشة القفراء . وكنتم وكانوا معكم كالمنبت لا أرضا قطع ، ولا ظهرا أبقى .

٣ ــ وقال : ــ بربك قل لى : ما قيمة فكركم الناصع المبين الذى لا يصمد أمام مشاكل التطبيق ؟

ان الاسلام لم يدم عنفوانه الا ساعة من نهار ، وان المسلمين لم يلبثوا الا أمدا هو بمقياس الدهر يوم أو بعض يوم . وهب أن هذا اليوم امتد حتى غطى ثلاثة قرون مصداق حديث الرسول « خير القرون قرنى ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ... » ماذا تساوى ثلاثة القرون بالنسبة لعمر الأمم ؟

٤ ــ وقال : ــ وهب أن الاسلام فكر ناصع مبين ــ كما يحلو لك دائما أن تردد ــ وهب أيضا أن العيب كل العيب فى القوم الذين لم يؤدوا الأمانة ، ولم يفوا بحق الدين . ولم يذودوا عن حماه . فقل لى بربك : لماذا حمل ــ بالبناء للمجهول ــ ثقل هذا الدين . وهو جد ثقيل بنص القرآن . لماذا حمل على عواتق هزيلة ، وعلق بكواهل متخاذلة عليلة ؟ ولماذا انيط أمر الدين بأمة مقطوعة النفس سرعان ما تلهث وتعجز وتعيا ؟ لماذا العرب وقد كانوا فى الجاهلية أحط الناس . وعاشوا رغم الاسلام أحط الناس بدليل أنهم سرعان ما فرطوا فى دينهم .وسرعان ما نسوا الأخوة والقيم وتطاحنوا بالقنا والرماح والسيوف ؟ .

٥ ــ وقال : لو أن الله أراد لهذا الدين أن يستمر ويبلغ مغرب الشمس لاستودع فكره الناصع المبين أمة من أمم الغرب . اذن لنصروه ،ونشروه. ولكن الله وكله الى العرب وهو عليم بضيق صدورهم . وقصر باعهم، وأنفاسهم ، وطغيان عواطفهم وأهوائهم . ومفاد هذا أن المولى لا يريد لهذا الدين أن يستمر ظاهرا الى يوم القيامة . هذا قضاء الله ففيم التشبث بأحكام أضحت ــ فى زمننا هذا ــ غير ذات موضوع .

٦ ــ وقال : ــ انكم تصيحون فما صدى الصياح ؟ تغرير بالوعود، وتخدير بمعسول الكلام ، وتغيير للمفاهيم بأجهزة الاعلام ، واجهاض من بعد اجهاض ، من بعد اجهاض فمتى تفيقون .

والجواب ؟

ذلك سر من أسرار الاستطراد .

غير أنى لن استسلم لاغرائه ، ولن أسبح مع تياره . بل سأعود بنفسى الى الجادة الأولى ، الى موضوع الآل والأهل والمودة فى القربى . مدخرا الجواب لمقام آخر مكتفيا بتسجيل تلك الأقاويل الضالة المضلة، آملا أن يقف القراء مليا أمام هذه الأقاويل متمعنين ، متدبرين ، وحبذا أن يدرسوا جوانب مثل هذه الأقاويل ويشتركوا معنا فى الرد ، واحقاق الحق .

أن يبحثوا عن قيم الاسلام العليا، وسياسة الاسلام الرشيدة ، وعزة المسلمين المجيدة كيف ذابت وأين غابت ؟ فيم ضلوا ؟ ولم ذلوا ؟

ما الخطة المثلى ، والمنهج القويم الذى يهدى الى الرشد ؟ بم نواجه مكر أولئك ؟ وكيف نتصدى لكيد أكابر المجرمين وأصاغرهم ؟

كيف نبعث هذه الأمة الغائبة وكيف نفريها بالأشفية ، ونستيها الترياق .

ان أصوات القوى المضادة أعلى، ووسائلهم أقوى ، وامكاناتهم أوسع، وبأسهم شديد ، وبأسنا بيننا شديد، وقلوبنا شتى .

ثم رعود الفعل الصادرة من الضغوط المستمرة ، ومن ذل السنين؟ وما العبرة التى نأخذها مما سلف من تخبط ، وعفوية ، وانفعالية لا تضبطها بصيرة ، ولا يحتويها تخطيط؟ ومحنة المسلمين فى كل مكان . هل عمت اتفاقا أم جاءت وليدة تدبير ، وتخطيط ، وتآمر ؟

أسئلة مؤرقة لا بد أن توضع فى الحسبان وترفع نصب الأعين عند تشخيص الداء ، وعند وصف الدواء وعند تحديد شكله وطريقة تعاطيه ، حقنا فى الدم أو شما بالأنف أو بلعا بالفم أو كيا ، أو مسا بالأشعة أو جراحة ... الخ

ذلك سر من أسرار الاستطراد والسر الآخر هو أننى أردت أن أوضح أن المحنة التى ضربت أطنابها على الأمة الاسلامية قاطبة لها علاقة بهذا الخبل الذى أصاب فكر عديد ممن ينتمون الى هذه الأمة . بل فكر كثير ممن يسيطرون على مجالات الكلام ، ويحتلون مواقع التأثير ، ويتمتعون بأبريق الخلب ، والألقاب الطنانة ، وأرائك الحظوة التى تباركها القوى المضادة للاسلام ، تلك القوى التى لا تألونا خبالا . ولا تضمر لنا الا عنتا ، وبغضاء (يأيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم ، لا يألونكم خبالا ، ودوا ما عنتم ، قد بدت البغضاء من أفواههم، وما تخفى صدورهم أكبر ، قد بينا لكم الآيات ان كنتم تعقلون . هاأنتم أولاء تحبونهم ، ولا يحبونكم وتؤمنون بالكتاب كله ، واذا لقوكم قالوا

آمنا ، واذا خلوا عضوا عليكم الأنامل من الغيظ ، قل موتوا بغيظكم ، ان الله عليم بذات الصدور . ان تمسسكم حسنة تسؤهم ، وان تصبكم سيئة يفرحوا بها ...) آل عمران ١١٨ — ١٢٠

والمولى قد حذر من مجرد تواجدهم فى صفوفنا ، ونبه الى الأثر السيىء الذى يترتب على مجرد مواكبتهم لنا . فكيف لو استبطنونا وملكوا الزمام ،وصاروا الأولياء ؟ (لو خرجوا فيكم ما زادوكم الا خبالا ، ولأوضعوا خلالكم يبغونكم الفتنة ، وفيكم سماعون لهم ، والله عليم بالظالمين) التوبة ٤٧ .

ومن مظاهر الخبال الذى رمينا به ما نرى ، ونسمع من : — تمجيد للمادة ، وتغن بالفن ، وتجريم للمتدينين ، ونيل من جلال الشريعة، وتكذيب لمواقف قرآنية ، وتندر بالجنة ، والنار ، وافتراء على الاسلام ، ودفاع عن الكافرين به ، وتهجم على مقام المولى جل وعلا بالتطاول عليه ، ونحله سبحانه ما لم يقل ، ومن دفاع عن هذا المتطاول الذى تجاوز قدره القمىء فراح ينسب الى الله فكره الغث السقيم، وكلماته الفاجرة المسمومة (ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو قال أوحى الى ولم يوح اليه شيء ، ومن قال سأنزل مثل ما أنزل الله ، ولو ترى اذ الظالمون فى غمرات الموت ، والملائكة باسطو أيديهم ، أخرجوا انفسكم ، اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق ، وكنتم عن آياته تستكبرون . ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة ، وتركتم ما خولناكم وراء ظهوركم وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم أنهم فيكم شركاء ، لقد تقطع بينكم ، وضل عنكم ما كنتم تزعمون) الأنعام ٩٣

كذلك ما نرى ونسمع من عدوان على مقام الرسول صلى الله عليه وسلم ووصمه بالمحسوبية ، والمحاباة من منطلق المقت ، أو من منطلق الجهل . ومن .... ومن .... ومن ....

زوابع قاصمة تلف دنيا المسلمين، وتثور فوقهم وتحت أرجلهم مبرقة ، مرعدة وكلها تنم عن الوهن ، وتشى بالزلزال الذى هز الأركان ، وهدد البنيان .

ان الهزات وليدة المحن ، وهى بدورها افضت الى مزيد من محن فمزيد من خبال ، فما أشد ترابط كل تلك الظواهر . وما أوضح انتساب بعضها لبعض .

بخارى احمد عبده

بَابُ السُّنَّة

يقدمه

فضيلة الشيخ محمد علي عبد الرحيم

الرئيس العام للجماعة

الهدى والأضحية والعقيقة

الذبائح التى يتقرب بها الى الله عز وجل لأنها عبادة من العبادات هى الهدى ، والأضحية ، والعقيقة .

والهدى واجب على الحاج ، اذا اعتمر قبل الحج ، لقوله تعالى (فمن تمتع بالعمرة الى الحج ، فما استيسر من الهدى) .

وكذلك اذا أدخل العمرة فى الحج ، وكان قارنا لهما . وهـذا القران لم يشرع الا اذا ساق الحاج الهدى من بلده ، فاذا لم يسق الهدى فالأفضل أن يدخل مكة معتمرا ، ثم يحج ، وعليه هدى يذبح فى منى أو فى مكة بشرط أن يكون بعد الوقوف بعرفة أى يوم النحر وما بعده ـ لقوله صلى الله عليه وسلم (نحرت هاهنا ـ أى فى منى ـ ومنى كلها منحر ، وفجاج مكة كلها منحر) .

واذا كان بعض الحجاج يتعللون بالذبح فى مكـة قبل الحج ، فهذا العمل يراد به ارضاء من لهم مصلحة فى اللحم قبل الحج. والنبى صلى الله عليه وسلم ، قد وقت لذبح الهدى ميقاتين : ـ

١) ميقات زمانى ، وذلك بعـد الوقوف بعرفة .

٢) ميقات مكانى ، وذلك فى منى أو فى مكة .

ومن لم يستطع أن يذبح هديا ، فعليه صيام ثلاثة أيام فى الحج، وسبعة اذا رجع الى وطنه • لقوله تعالى (فمن لم يستطع فصيام ثلاثة أيام فى الحج وسبعة اذا رجعتم) • ولا تجزىء الذبيحة من الغنم الا عن حاج واحد ، أما البقر والأبل فتجزىء عن سبعة أشخاص والهدى : يؤكل كله أو بعضه ، ويحسن أن يجمع بين الأكل والصدقة •

الأضحيـــة

وهذه العبادة ، مشاركة للحجاج فى ذبح هداياهم اقتداء بأبراهيم عليه السلام ، ونبينا محمد عليه الصلاة والسلام •

وحكمها سنة مؤكدة على أرجح الأقوال للمستطيع ، بخلاف ما قاله أبو حنيفة بأنها واجبة على من ملك النصاب ، ويساوى فى أيامنا هذه نحو عشرة جنيهات ذهبية أى ما يعادل ألف جنيه مصرى •

وتصح من الغنم شاة أو خروفا اذا بلغ سنة أو دونها بقليل • ومن المعز اذا بلغت عامين ، ومن الابل اذا بلغت خمس سنوات • ومن البقر اذا بلغ عامين أيضا • ويجزىء فى البقـــر والابل ، أن يشترك سبعة أشخاص فى الأضحية شأنها فى ذلك شأن الهدى فى الحج •

وله أن يأكل ما يشاء منها ، ويتصدق بما يشاء ، ولكن الأفضل أن يقسمها ثلاثا : ثلث للأكل ، وثلث للاهداء ، وثلث للصدقة • ويجب أن تكون سليمة من العيوب كقطع الأذن ، والعور ، والعرج وذات قرن يدمى (أى ينزف منه الدم) •

ولا يعطى الجزار أجره منها ، ولا يباع جلدها ولا شـــعرها ، الا اذا أريد التصدق بثمنهما •

وفى حديث أنس رضى الله عنه (ضحى النبى صلى الله عليـــه وسلم بكبشين أملحين أقرنين ذبحهما بيده وسمى الله وكبر) متفق عليـــه •

ووقتها بعد صلاة العيد • فمن فعل ذلك قبل الصلاة فانما هو لحم قدمه لأهله ، ليس من العبادة فى شىء • لقوله صلى الله عليه وسلم (من ذبح قبل الصلاة فانما هو لحم قدمه لأهله ، ومن ذبح بعد الصلاة ، فقد تم نسكه وأصاب سنة المسلمين) •

وروى الامام أحمد عن أبى رافع أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كان اذا ضحى اشترى كبشين سمينين أقرنين أملحين ، فاذا صلى وخطب الناس أتى بأحدهما وهو قائم فى مصلاه فذبحه بنفسه بالمدية ، ثم يقول : اللهم هذا عن أمتى جميعا من شهد لك بالتوحيد وشهد لى بالبلاغ ، ثم أتى بالثانى فذبحه بنفسه فيقول : هـذا عن محمد وآل محمد فيطعمهما المساكين) وقد ورد عن زيد بن أرقم قال: قلت يا رسول الله ما هـذه الأضاحى ؟

قال : سنة أبيكم ابراهيم • قالوا : ما لنا منها ؟ قال بكل قطرة دم حسنة • قالوا فالصوف ؟ قال بكل شعرة من الصوف حسنة) رواه أحمد وابن ماجه •

وتجزىء الشاة عن الرجل وأهل بيته جميعا مثل امرأته وأولاده• والسنة ذبح البقر والغنم على الجانب الأيسر موجهة الى القبلة ، وأما الابل فتنحر وهى معقولة •

واذا دخل شهر ذى الحجة ، يتعين على من يضحى عدم أخذ شىء من شعره أو ظفره حتى الذبح • لحديث أم سلمة رضى الله عنها مرفوعا (اذا دخل العشر وأراد أحدكم أن يضحى ، فلا يأخذ من شعره ، ولا من أظفاره شيئا حتى يضحى ، وذلك تشبها بالمحرم فى الحج) •

العقيقـــة

أصل كلمة العقيقة : شعر كل مولود من الناس ، والبهائم التى تولد • وبه سميت الشاة التى تذبح عن المولود يوم أسبوعه عقيقة ،

لأنه يزال عنه الشعر الذى ولد به يومئذ ، فسميت باسم سببها •

وقيل انه مأخوذ من العق ، وهو الشق والقطع • فسميت الذبيحة عقيقة لأنه يشق حلقومها •

وهى سنة مؤكدة عند الجمهور ، لأمره صلى الله عليه وسلم وفعله ، وفعل أصحابه والتابعين • وهو مذهب مالك والشافعى وأحمد• لما ورد عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال : سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن العقيقة ؟ فقال : لا أحب العقوق ، وكأنه كره الاسم • فقالوا يا رسول الله انما نسألك عن أحدنا يولد لـــه • قال : من أحب منكم أن ينسك (يذبح) عن ولده فليفعل عن الغلام شاتان مكافأتان ، وعن الجارية شاة • رواه أحمد وأبو داود والنسائى• وعن ابن عباس رضى الله عنهما : أن النبى صلى الله عليه وسلم ، عق عن الحسن والحسين كبشا كبشا•رواه أبو داود • والحديث ضعيف والحديث الأول أرجح وأصح •

وقيل : ان العقيقة واجبة شرعت فدية يفدى (للمجهول) بهـــا المولود • كما فدى الله اسماعيل الذبيح بالكبش • وكانت تفعل فى الجاهلية ، فأقرها الاسلام وأكدها • وأخبر الشارع أن الغلام مرتهن بهـــا •

فعن سمرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : كل غلام مرتهن بعقيقته تذبح عنه يوم سابعه ويحلق ويسمى ـــ رواه أحمد والأربعـــة •

قال شيخ الاسلام ابن تيمية : العقيقة معنى القربان والشـــكر والصدقة والفداء ، واطعام الطعام عند السرور • وقال ابن القيم : وهذا شأنها سنة ونسيكة مشروعة بسبب تجدد نعمة الله على الوالدين، وفيها سر بديع موروث عن فداء اسماعيل بالكبش الذى ذبح عنه وفداه

الله به ، ولا يستنكر أن يكون هذا حرزا له من الشيطان بعد ولادته • كما كان اسم الله عند وضعه فى الرحم حرزا من ضرر الشيطان • ا هـ • وهذا يؤيد قول النبى صلى الله عليه وسلم عند مباشرة الزوج لزوجته (بسم الله • اللهم جنبنا الشيطان ، وجنب الشيطان ما رزقتنا) •

وفى العقيقة مزايا كثيرة : منها اظهار السرور بالنعمة ، ومنها اشهار نسب المولود ، ومنها الدخول فى صفة الكرم ، وعصيان دواعى البخل والشح •

فان فات الذبح فى اليوم السابع : ففى أربعة عشر • فان فات ، ففى احدى وعشرين لحديث بريدة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال فى العقيقة تذبح لسبع ، ولأربع عشرة ، ولاحدى وعشرين • أخرجه الحسين بن يحيى عن القطان • ولا تعتبر الأسابيع بعد ذلك • والعقيقة فى حق الأب لا فى حق الأم • وقد شرع فى العقيقة ذبح شاتين للمولود الذكر ، وشاة للأنثى ، قيل لأن الأنثى على النصف من الذكر فى الميراث ، وقيل لأن الذكر كالمرأتين فى الشهادة •

والتقيد باليوم السابع من باب الاستحباب • فلو ذبح عن المولود فى الرابع أو الثامن أو العاشر ، أجزأه ، والاعتبار بالذبح ، لا بيوم الطبخ والأكل •

ويسن حلق رأس الصبى يوم سابع وتسميته لحديث سمرة بن جندب مرفوعا (كل غلام رهينة بعقيقته ، تذبح يوم سابع ويسمى ويحلق رأسه) رواه أبو داود •
واتفقوا على أن التسمية للذكور والاناث فرض • لقوله تعالى (وانى سميتها مريم) وقال صلى الله عليه وسلم (ولد لى الليلة ولد • سميته باسم أبى ابراهيم) متفق عليه •

والتسمية من حق الأب • فلا يقوم بها غيره مع وجوده ، ولأنه يدعى يوم القيامة باسمه واسم أبيه (قاله ابن القيم)

وهذا يبطل قول من يقول انه يدعى باسم أمه يوم القيامة • فهذا قول لا دليل عليه

واذا كبر المولود وكان أبوه لم يعق عنه ، فلا يعق المولود عن نفسه اذا كبر ، لأنها مشروعة فى حق الأب •

ويسن الأذان فى أذن المولود اليمنى ، كما يتصدق بزنة شعره فضة •

وسر التأذين : أن يكون أول ما يقرع سمع المولود كلمات الرب وعظمته ، والشهادة التى أول ما يدخل بها فى الاســـلام ، كما يلقن بكلمة التوحيد عند الاحتضار • ولطرد الشيطان بالأذان •

ويسن أن يحسن اسمه لقوله صلى الله عليه وسلم (انكم تدعون يوم القيامة بأسمائكم وأسماء آبائكم ، فأحسنوا أسماءكم) رواه أبو داود •

وأحب الاسماء الى الله : عبد الله ، وعبد الرحمن ، لما رواه ابن عمر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان أحب أسمائكم الى الله عبد الله وعبد الرحمن) رواه مسلم •

وكل اسم أضيف الى اسم من أسماء الله الحسنى ، كعبد السلام، وعبد القادر ، وعبد المهيمن ، فهو حسن •

ويحرم تسمية عبـــد النبى ، وعبد الرسول ، فذلك شرك بالله تعالى •

ويكره من الأسماء : حـــرب ، وأفلح ، ونجيح ، وكمال الدين (لأن أفعاله قد تخالف ذلك) ـــ كما يكره كل اسم فيه تزكية : كالتقى، والزكى ، والأفضل ، والأشرف وكل ما فيه تفخيم وتعظيم • ومنهـــا أسماء الفراعنة كرمسيس وقارون وهامان • وتأمل ما رواه مالك فى الموطأ : عن يحيى بن سعيد أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال لرجل : ما اسمك ؟ قال جمرة • قال ابن من ؟ قال ابن شهاب • قـــال

ممن ؟ قال من الحرقة • قال : أين مسكنك ؟ قال : بحرة النار • قال بأيتها ؟ قال بذات لظى • قال عمر : أدرك أهلك • فقد هلكوا واحترقوا• فكان كما قال عمر • رواه مالك •

ومن تأمل السنة ، وجد معانى الأسماء مرتبطا بها ، وكأن الأسماء مشتقة منها • فتأمل قوله صلى الله عليه وسلم : أسلم (اسم قبيلة) سلمها الله • وغفار (قبيلة) قال عنها غفر الله لها • وقوله لما جاء سهيل بن عمرو يوم صلح الحديبية : سهل الله أمركم •

ويحرم التسمية : بملك الأملاك ، وسلطان السلاطين ، وقاضى القضاة ، وشاهنشاه (أى ملك الأملاك) وكذلك التسمية بسيد الناس، وسيد الكل كما يحرم التسمية بما لا يليق الا بالله : كعزيز ، والقاهر، والظاهر ، والحكم (بفتح الحاء والكاف) فهذه كلها من أسماء الله تعالى •

والتكنى بكنية رسول الله صلى الله عليه وسلم ممنوعة • فكنيته أبو القاسم • وقيل ان ذلك فى حياته صلى الله عليه وسلم • أما التسمى باسمه صلى الله عليه وسلم فجائز • كمحمد وأحمد •

ويجوز التصغير للتمليح كتصغير أنس : أنيس — بضم الهمزة وسكون الياء — ويحرم نداء الخادم والعبد : ياخادمى ، ويا عبدى فذلك تحقير للمسلم كما يحرم أن يسود الكافر بلقب سيد •

كما يلزم منع التسمية بأسماء سور القرآن مثل طه ويس • وقد نص مالك على كراهة التسمية بياسين •

وما يذكر بعض الناس من أن يس وطه من أسماء النبى صلى الله عليه وسلم : فغير صحيح ولا حديث فيها • وانما هذه الحروف مثل: ألم ، وحم وألر ونحوها •

والله أعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه

محمد على عبد الرحيم

بيان خطأ من جعل جدة ميقاتاً لحجاج الجو والبحر

بقلم / سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وأصحابه أما بعد :

فقد اطلعت على ما كتب فى التقويم القطرى باملاء فضيلة الأخ الشيخ عبد الله بن ابراهيم الأنصارى صفحة ٩٥ — ٩٦ حول المواقيت للوافدين الى مكة بنية الحج أو العمرة فألفيته قد أصاب فى مواضع وأخطأ فى مواضع خطأ كبيرا . فرأيت أن من النصح لله ولعباده التنبيه على المواضع التى أخطأ فيها راجيا بعد اطلاعه على ذلك توبته عما أخطأ فيه ورجوعه الى الحق ، لأن الرجوع الى الحق شرف وفضيلة ، وهو خير من التمادى فى الباطل ، بل هو واجب لا يجوز تركه لأن الحق واجب الاتباع فأقول :

أولا : ذكر وفقه الله فى الفقرة الثالثة من كلمته ما نصه (القاصدون عن طريق الجو لأداء الحج والعمرة اذا كانت النية منهم الاقامة بجدة ولو يوما واحدا ينطبق عليهم حكم المقيمين بجدة والنازلين بها فلهم أن يحرموا من جدة) انتهى . وهذا كلام باطل وخطأ ظاهر مخالف للأحاديث الصحيحة الواردة فى المواقيت ومخالف لكلام أهل العلم فى هذا الباب ومخالف لما ذكره هو نفسه فى الفقرة الأولى من كلمته المشار اليها آنفا لأن النبى صلى الله عليه وسلم وقت المواقيت لمريدى الحج والعمرة من سائر الأمصار ولم يجعل جدة ميقاتا لمن توجه الى مكة من سائر الأمصار والأقاليم . وهذا يعم الوافدين اليها من طريق البر أو البحر أو الجو . والقول بأن الوافد من طريق الجو لم يمر عليها قول باطل لا أساس له من الصحة لأن الوافد من طريق الجو لا بد أن يمر قطعا بالمواقيت التى وقتها النبى صلى الله عليه وسلم أو على ما يسامتها فيلزمه الاحرام منها . وأما

اشتبه عليه ذلك لزمه أن يحرم فى الموضع الذى يتيقن أنه محاذيها أو قبلها حتى لا يجاوزها بغير احرام . ومن المعلوم أن الاحرام قبل المواقيت صحيح وانما الخلاف فى كراهته وعدمها . ومن أحرم قبلها احتياطا خوفا من مجاوزتها بغير احرام فلا كراهة فى حقه . أما تجاوزها بغير احرام فهو محرم بالاجماع فى حق كل مكلف أراد حجا أو عمرة لقول النبى صلى الله عليه وسلم فى حديث ابن عباس المتفق عليه لما وقت المواقيت « هن لهن ولمن أتى عليهن من غير أهلهن ممن كان يريد الحج والعمرة » ولقوله صلى الله عليه وسلم فى حديث ابن عمر المتفق عليه « يهل أهل المدينة من ذى الحليفة ويهل أهل الشام من الجحفة وأهل نجد من قرن » وهذا اللفظ عند أهل العلم خبر بمعنى الأمر فلا تجوز مخالفته . وقد ورد فى بعض الروايات بلفظ الأمر وذلك بلفظ « ليهل » والقول بأن من أراد الاقامة بجدة يوما أو ساعات من الوافدين الى مكة من طريق جدة له حكم سكان جدة فى جواز الاحرام منها قول لا أصل له ولا أعلم به قائلا من أهل العلم . فالواجب على من يفتى عباد الله فى الأحكام الشرعية أن يتثبت فيما يقول وأن يتقى الله فى ذلك لأن القول على الله بغير علم خطره عظيم وعواقبه وخيمة . وقد جعل الله سبحانه القول عليه بلا علم فى أعلى مراتب التحريم لقوله عز وجل « قل انما حرم ربى الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغى بغير حق وأن تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون » . وأخبر سبحانه فى آية أخرى أن ذلك مما يأمر به الشيطان فقال سبحانه فى سورة البقرة « ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين . انما يأمركم بالسوء والفحشاء وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون » وعلى مقتضى هذا القول الباطل لو أراد من توجه من المدينة الى مكة بنية الحج والعمرة أن يقيم بجدة ساعات جاز له أن يؤخر احرامه اليها وهكذا من توجه من نجد أو الطائف الى مكة بنية الحج أو العمرة وأراد الاقامة فى لزيمة أو الشرائع يوما أو ساعات جاز له أن يتجاوز قرنا غير محرم ويكون له حكم سكان لزيمة أو الشرائع . وهذا قول لا يخفى بطلانه على من تأمل النصوص وكلام أهل العلم والله المستعان .

ثانيا : ذكر الشيخ عبد الله الأنصارى فى الفقرة الخامسة ما نصه (يجوز لمن يقصد أداء العمرة أن يتجه الى التنعيم فيحرم منها حيث أنها الميقات الشرعى) انتهى . وهذه العبارة فيها اجمال واطلاق فان كان أراد بها سكان مكة والمقيمين بها فصحيح ولكن يؤخذ عليه قوله ان التنعيم هو الميقات الشرعى فليس الأمر كذلك بل الحل كله ميقات لأهل مكة والمقيمين بها فلو أحرموا من الجعرانة أو غيرهما من الحل فلا حرج وكانوا بذلك محرمين من ميقات شرعى . وقد أمر النبى صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن بن أبى بكر أن يخرج بعائشة الى الحل لما أرادت العمرة وكونها أحرمت من التنعيم لا يوجب ذلك أن يكون هو الميقات الشرعى ، وانما قصاراه أن يدل على الاستحباب كما قاله بعض أهل العلم لأن فى بعض الروايات من حديثها أن النبى صلى الله عليه وسلم أمر عبد الرحمن يعمرها من التنعيم . وذلك والله أعلم لكونه أقرب الحل الى مكة جمعا بين الروايات أما أن أراد بهذه العبارة أن كل من أراد العمرة له أن يحرم من التنعيم ولو كان فى جهة أخرى من الحل فليس بصحيح لأن كل من كان فى جهة من الجهات خارج الحرم ودون المواقيت فان ميقاته من أهله للحج والعمرة جميعا لقول النبى صلى الله عليه وسلم فى حديث ابن عباس المتفق عليه « ومن كان دون ذلك — يعنى دون المواقيت — فمهله من أهله » وفى لفظ « فمهله من حيث أنشأ » وقد أحرم النبى صلى الله عليه وسلم من الجعرانة عام الفتح لما فرغ من تقسيم غنائم حنين فلم يذهب الى التنعيم والله ولى التوفيق.

ثالثا : ذكر الشيخ عبد الله فى الفقرة السادسة والسابعة ما نصه (لا حجة لمن يقول بأن القاصد الى جدة بالطائرة يمر بالميقات لأنه لا يمر بأى ميقات من المواقيت بل هو هائم أو طائر فى الجو ولم ينزل الا بجدة ، ونص الحديث « ولمن مر بهن » ولا يعتبر من كان طائرا بالهواء بأنه مار بأى ميقات) انتهى كلامه وهذا القول غير صحيح . وقد مضى الرد عليه آنفا . وقد سبق الشيخ عبد الله الأنصارى الى هذا الخطأ الشيخ عبد الله بن زيد آل محمود فى مقال وزعه زعم فيه أن الوافد من طريق الجو أو البحر الى مكة لا يمر على المواقيت وزعم أن ميقاته جدة . وقد أخطأ

فى ذلك كما اخطأ الشيخ عبد الله الأنصارى فالله يغفر لهما جميعا . وقد كتب مجلس هيئة كبار العلماء فى المملكة العربية السعودية ردا على الشيخ عبد الله بن زيد آل محمود فى زعمه أن جدة ميقات للوافدين الى مكة من الحجاج والعمار من طريق الجو أو البحر ، ونشر الرد فى وقته. وقد أصاب المجلس فى ذلك وأدى واجب النصح لله ولعباده . ولا يزال الناس بخير ما بقى فيهم من ينكر الخطأ والمنكر ويبين الصواب والحق. وما أحسن ما قال الامام مالك رحمه الله « ما منا الا راد ومردود عليه الا صاحب هذا القبر » يعنى رسول الله صلى الله عليه وسلم . وأسأل الله أن يغفر لنا جميعا وأن يمنحنا وسائر اخواننا اصابة الحق فى القول والعمل والرجوع الى الصواب اذا وضح دليله انه خير مسئول .

رابعا : ذكر الشيخ عبد الله الأنصارى هداه الله فى الفقرة الثامنة والتاسعة ما نصه (على من يريد مواصلة سيره الى مكة لأداء نسكه أن يجهز احرامه من آخر مطار يقوم منه وينوى قبل جدة بمقدار عشرين دقيقة اذا كان قصده مواصلة السير بدون توقف أو اقامة فى جدة . أما الذى يقيم بجدة ولو لساعات يجوز له أن يحرم من جدة ان شاء الله وينطبق عليه حكم ساكن جدة) انتهى كلامه .

وقد سبق أن هذا التفصيل والتحديد لا أساس له من الصحة ، وأن الواجب على من أراد الحج أو العمرة من الوافدين الى مكة من طريق الجو أو البحر الاحرام بالنسك الذى أرادوا من حج أو عمرة اذا حاذوا الميقات الذى فى طريقهم أو سامتوه ، ولا يجوز لهم تأخير الاحرام ولو نووا الاقامة بها يوما أو ساعات، فان شكوا فى المحاذاة لزمهم الاحرام من المكان الذى يتيقنون فيه أنه محاذ للميقات أو متقدم عليه لأن الاحرام قبل الميقات عند اشتباه الميقات لا كراهة فيه احتياطا للواجب، وانما الكراهة عند بعض أهل العلم فى حق من أحرم قبل الميقات بدون عذر شرعى . وأسأل الله أن يهدينا جميعا صراطه المستقيم وأن يوفقنا وجميع علماء المسلمين لاصابة الحق فى القول والعمل ، وأن يعيذنا جميعا من القول عليه بلا علم انه سميع قريب ، ولواجب النصح للمسلمين جرى تحريره . وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه .

عبد العزيز بن عبد الله بن باز

الرئيس العام لادارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد

الأعياد الشرعية والأعياد الوضعية

بقلم : على عيـــد

شرع الله تبارك وتعالى لعباده عيدين فى العام ، هما عيد الفطر وعيد الأضحى ، فقد روى أنس قال : قدم النبى صلى الله عليه وسلم المدينة ولهم يومان يلعبون فيهما فقال : « قد أبدلكم الله تعالى بهما خيراً منهما يوم الفطر ويوم الأضحى » •• وشرع للمسلمين فى هذين اليومين اللعب واللهو المباح والفرح البرىء ، فقد روى الشيخان عن عائشـــة رضى الله عنها « ان الحبشة كانوا يلعبون عنـــد رسول الله صلى الله عليه وسلم فى يوم عيد ، فاطلعت من فوق عاتقه فطأطأ لى منكبيه فجعلت أنظر اليهم من فوق عاتقه حتى شبعت ثم انصرفت » وفى رواية البخارى قالت : « دخل على رسول الله صلى الله عليـــه وسلم وعندى جاريتان تغنيان بغناء بعاث فاضطجع على الفراش وحول وجهه ، ودخل أبو بكر فانتهرنى وقال : مزمارة الشيطان عنـــد النبى صلى الله عليه وسلم ، فأقبل عليه النبى صلى الله عليه وسلم فقال : « دعهما » فلما غفل غمزتهما فخرجتا ، وكان يوم عيد يلعب السودان بالدرق والحراب فاما سألت النبى صلى الله عليه وسلم واما قال : « تشتهين تنظرين » ؟ فقلت : نعم • فأقامنى وراءه ، خدى على خده وهو يقول : « دونكم يا بنى أرفدة » حتى اذا مللت قال « حسبك » ؟ قلت : نعم • قال : « فاذهبى » وروى أنه قال يومئذ : « لتعلم يهود المدينة أن فى ديننا فسحة ، انى بعثت بحنيفية سمحة » وروى أيضا قوله عليه الصلاة والسلام فى أيام التشريق : « أيام التشريق أيام أكل وشرب ، وذكر لله عز وجل » •

والمتأمل فى وقت العيدين ، يجد أنهما أتيا بعـــد موسم حافل بالعبادة والبذل والتضحية ، فعيد الفطر يأتى بعـــد شهر رمضان ،

وفيه ما فيه من مقاومة العادة ، وعصيان الغرائز ، والاستعلاء على الرغائب ومعايشة الملائكة ومصاحبة القرآن • وعيد الأضحى يأتى بعد بذل الوقت والجهد والمال والسعى الى بيت الله الحرام وأداء مناسك الحج ، متعنا الله بها باذنه وعونه •• !

وارتبط العيد فى التشريع الاسلامى بالعبادة والذكر ، فللعيد صلاة وتكبير وتهليل وتحميد ، وكما يثاب المسلم على صلاته وذكره وتكبيره وتهليله وتحميده ، فانه يثاب على فرحه وادخاله السرور على الآخرين ، ويثاب على لعبه البرىء ورياضته الراقية ، والمجزى والمثيب على اللهو المباح واللعب البرىء هو المثيب على الصلاة والذكر والتكبير والتحميد والتهليل ، وهذا معنى العيد المستفاد من سنة المصطفى صلى الله عليه وسلم •• !

وأعجب العجب كله من هذه الأعياد والمواسم التى ملأت علينا حياتنا ، والتى تعطل فيها الجهود وينسى فيها الاله وتذكر أسماء ما كان لها أن تشغل المسلمين ، وقلدنا غيرنا فى احداث ما سمى بأعياد الميلاد ، وبعضها لبس عباءة الدين ، بل وشغلنا بأعياد جاهلية أصلا سابقة على الاسلام ، ألا يسأل الناس عمن شرع لهم هذه الأعياد ؟ وممن يلتمسون جزاء الاحتفال بها واحيائها ؟ وهل هم محقون فى لهوهم وعبثهم أم لا ؟

ان الأمم التى تعمل جاهدة على انشاء مواسم للهو واللعب غير البرىء ، انما تربى أجيالها على غير الجادة والرجولة ، بل تصوغ نفوسهم على التميع والرخاوة ، فضلا على كونها تعلن بلسان الحال عدم رضائها واكتفائها بتشريع الله ، وتشرع من نفسها زيادة على تشريعه ، أعيادا وموالد وضعية ما أنزل الله بها من سلطان •• وصدق الله تبارك وتعالى : « قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا • الذين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا » •• والله يقول الحق وهو يهدى السبيل •

على عيد

رئيس الشبان المسلمين بسرس الليان

التربية بين الأصالة والتجديد

بقلم : محمد صفوت نور الدين

(٦)

كان حديثنا السابق حول التربية بالقدوة ثم التربية بالارشاد والتوجيه حيث أشرنا الى أسلوب ضرب المثل وفى هذا المقال ننتقل الى أسلوب آخر من أساليب التربية وهو :

أسلوب السؤال والجواب

ان صيغة السؤال والجواب كأسلوب تربوى استخدمه النبى صلى الله عليه وسلم مع أصحابه للارشاد والتوجيه والتصحيح والتعليم لهو من أجل الأساليب ، وعلماء التربية المعاصرون يرونه طريقة جيدة اذا أحسن استخدامها فى التعليم وتثبيت العلم •

وصيغة السؤال والجواب كما استخدمها النبى صلى الله عليه وسلم يمكن تبويبها فى الأقسام التالية :

أولا : السؤال عن أمر يمكن أن يجيبوا عنه ليختبر ما عندهم من العلم •

وفى ذلك نذكر حديث ابن عمر رضى الله عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان من الشجر شجرة لا يسقط ورقها وانها مثل المسلم • حدثونى ما هى ؟ قال : فوقع الناس فى شجر البوادى ، قال عبد الله : فوقع فى نفسى أنها النخلة ، ثم قالوا حدثنا ما هى يا رسول الله ، قال : هى النخلة (رواه البخارى) •

وحديث أبى بن كعب رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا أبا المنذر أتدرى أى آية فى كتاب الله معك أعظم ؟ قال : قلت الله ورسوله أعلم • قال : يا أبا المنذر أتدرى أى آية فى كتاب الله أعظم • قال : قلت الله لا اله الا هو الحى القيوم • قال فضرب فى صدرى وقال ليهنك العلم أبا المنذر (رواه مسلم) •

ثانيا : السؤال لبيان الأمر الأولى بالاعتبار والاهتمام

مثل حديث بنيط بن شريط قال : انى لرديف أبى فى حجة الوداع اذ تكلم النبى صلى الله عليه وسلم فقمت على عجز الراحلة ووضعت يدى على عاتق أبى فسمعته يقول : أى يوم أحرم (١) ؟ قالوا : هذا اليوم • قال : فأى بلد أحرم ؟ قالوا : هذا البلد • قال فأى شهر أحرم ؟ قالوا هذا الشهر • قال فان دماءكم وأموالكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا فى بلدكم هذا فى شهركم هذا • هل بلغت ؟ قالوا : نعم • قال اللهم اشهد ، اللهم اشهد (رواه أحمد) •

وحديث ابن مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما تعدون الرقوب (٢) فيكم ، قال : قلنا الذى لا يولد له • قال ليس ذاك بالرقوب ولكنه الرجل الذى لم يقدم من ولده شيئا • قال فما تعدون الصرعة (٣) فيكم • قال : قلنا : الذى لا يصرعه الرجال • قال ليس بذلك ولكنه الذى يملك نفسه عند الغضب (رواه مسلم) •

---

(١) أحرم أشد حرمة .

(٢) الرقوب = الذى لا يعيش له ولد ولكن النبى يقول الأولى بالحزن هو الذى لم يمت فى حياته ولد فيصبر على موته فيكون قائدا له الى الجنة (راجع لسان العرب ص١٧٠١)

(٣) الصرعة بضم الصاد المشددة وفتح الراء والعين الذى لا يغلبه احد لشدته وقوته .

وحديث أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أتدرون من المفلس ؟ قالوا : المفلس فينا من لا درهم لـــه ولا متاع • فقال : ان المفلس من أمتى من يأتى يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ويأتى قد شتم هذا وقذف هذا وأكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته وهذا من حسناته فاذا فنيت حسناته قبل أن يقضى ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح فى النار (رواه مسلم) •

وحديث المقداد بن الأسود رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ما تقولون فى الزنى ؟ قالوا : حرمه الله ورسوله فهو حرام الى يوم القيامة • فقال صلى الله عليه وسلم لأصحابه لأن يزنى الرجل بعشر نسوة أيسر عليه من أن يزنى بامرأة جاره • قال ما تقولون فى السرقة ؟ قالوا حرمها الله ورسوله فهى حرام • قـــال لأن يسرق الرجل عشرة أبيات أيسر عليه من أن يسرق جاره (رواه أحمـــد) •

ثالثا : السؤال لتصحيح المفهوم كأن يكون الناس قـــد اعتادوا أمرا فى الجاهلية ثم جاء الاسلام فنزع ذلك والنبى صلى الله عليه وسلم يوضح ما يطابق الفهم الاسلامى •

من ذلك حديث سهل بن سعد رضى الله عنه قال : مر رجل على النبى صلى الله عليه وسلم فقال لرجل عنده جالس : ما رأيك فى هذا ؟ فقال : رجل من أشراف المسلمين ، هذا والله حرى ان خطب أن ينكح وان شفع أن يشفع • فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم • ثم مر رجل آخر ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما رأيك فى هذا ؟ فقال يا رسول الله هذا رجل من فقراء المسلمين هذا حرى ان خطب أن لا ينكح وان شفع أن لا يشفع وان قال أن لا يســـمع

لقوله • فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هـذا خير من ملء الارض مثل هذا (رواه البخارى) •

رابعا : السؤال عما لا يعرفونه • وانما يسأل النبى صلى الله عليه وسلم حتى ينبه أصحابه الى طلب معرفة ذلك • وهذا النوع من السؤال هو الذى يقولون فى جوابه (الله ورسـوله أعلم) من ذلك حديث زيد بن خالد الجهنى رضى الله عنه قال : صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح بالحديبية فى أثر السماء (١) كانت من الليل فلما انصرف أقبل على الناس فقال هل تدرون ماذا قال ربكم؟ قالوا : الله ورسوله أعلم • قال : قال : أصبح من عبادى مؤمن بى وكافر • فأما من قال مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر (٢) بى مؤمن بالكوكب • وأما من قـال مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بى كافر بالكوكب (رواه مسلم) •

خامسا : السؤال بصيغة « ألا أدلكم » لينبه السامع الى ما يأتى من فوائد جليلة

من ذلك حديث أبى هريرة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ألا أعلمكم شيئا تدركون به من سبقكم وتسبقون به من بعدكم ولا يكون أحـد أفضل منكم الا من صنع مثل ماصنعتم ؟ قالوا : بلى يا رسول الله • قال : تسبحون وتحمدون وتكبرون خلف كـل صلاة ثلاثا وثلاثين (متفق عليه) •

وحديث أبى الدرداء رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ألا أنبئكم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم وأرفعها فى درجاتكم وخير من انفاق الذهب والفضة وخير لكم من أن تلقوا عدوكم

---

(١) بعـد نزول المطر .

(٢) كفـر نعمة الله ـ ونـوء الكوكب اى بفعله وتأثيره .

فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم ؟ قالوا : بلى قال : ذكر الله تعالى (رواه الترمذى) •

وقد يصاحب اجابة النبى صلى الله عليه وسلم عن السؤال ما يفيد مزيد من الانتباه والاهتمام :

من ذلك حديث أبى بكرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أحدثكم بأكبر الكبائر ؟ قالوا : بلى يا رسول الله • قال الاشراك بالله وعقوق الوالدين • قال : وجلس وكان متكئا قال وشهادة الزور أو قول الزور • قال فمازال يقولها حتى قلنا ليته سكت (متفق عليه) •

الاستفادة من بعض المواقف تربويا

قد يحدث حدث كونى أو يمر النبى صلى الله عليه وسلم بشىء أو يشاهده فيعلم أصحابه فى هذا الموقف ما يثبت الاعتقاد أو يصحح المفهوم أو يزيد الأمر ايضاحا • ومن أمثلة ذلك :

عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : قدم على النبى صلى الله عليه وسلم سبى (١) فاذا امرأة فى السبى قد تحلب ثديها بسقى (٢) اذ وجدت صبيا فى السبى أخذته فألصقته ببطنها وأرضعته فقال النبى صلى الله عليه وسلم أترون هذه المرأة طارحة ولدها فى النار ؟ قلنا لا وهى تقدر أن لا تطرحه • فقال : لله أرحم بعباده من هذه بولدها (رواه البخارى) •

وحديث جابر رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بالسوق داخلا من بعض العالية والناس كنفيه (٣) فمر بجدى أسك (٤) ميت فتناوله فأخذ بأذنه ثم قال أيكم يحب أن هذا له بدرهم؟

---

(١) النساء الأسيرات فى الحرب

(٢) تحلب ثديها بسقى (بتشديداللام وكسر السين) = سال منها اللبن .

(٣) على جانبيه .

(٤) أسك بفتح الألف والسين وتشديد الكاف نوع من الماعز قصير الاذنين مرغوب عنه .

فقالوا ما نحب أنه لنا بشيء وما نصنع به ؟ قال : أتحبون أنه لكم ؟ قالوا والله لو كان حيا كان عيبا فيه لأنه أسك فكيف وهو ميت ! فقال فوالله للدنيا أهون على الله من هذا عليكم (رواه مسلم) .

وحديث أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : ناركم هذه ما يوقد بنو آدم جزءا من واحد من سبعين جزءا من نار جهنم . قالوا والله ان كانت لكافية . قال : انها فضلت عليها بتسعة وستين جزءا كلهن مثل حرها (متفق عليه) .

وعن المغيرة بن شعبة : انكسفت الشمس يوم مات ابراهيم ابن النبى صلى الله عليه وسلم فقال الناس انكسفت لموت ابراهيم . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ان الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته فاذا رأيتموها فادعوا الله وصلوا حتى ينجلى (متفق عليه) .

وانما فعل النبى صلى الله عليه وسلم ذلك لتصحيح مفاهيم الناس وتوضيح الحق ونفى الغلو

ومن المواقف التى حرص النبى صلى الله عليه وسلم على أن يتعلم منها أصحابه دروسا جليلة ما كان بشأن غنائم حنين وتقسيمها. وهذا حديثها (لما كان يوم حنين أقبلت هوازن وغطفان وغيرهم بنعمهم وذراريهم ومع النبى صلى الله عليه وسلم عشرة آلاف والطلقاء (١)، فأدبروا عنه حتى بقى وحده فنادى يومئذ نداءين لم يخلط بينهما ، التفت يمنة فقال يا معشر الأنصار . فقالوا لبيك يا رسول الله . أبشر نحن معك . ثم التفت عن يساره فقال يا معشر الانصار . فقالوا لبيك يا رسول الله أبشر نحن معك . وهو على بغلة بيضاء فنزل فقال أنا عبد الله ورسوله فانهزم المشركون . فأصاب يومئذ غنائم كثيرة فقسم فى

---

(١) الطلقاء بتشديد الظاء المضمومة وفتح اللام هم الذين عفا عنهم الرسول صلى الله عليه وسلم يوم الفتح فهم حديثو عهد بكفر .

المهاجرين والطلقاء ولم يعط الأنصار شيئا • فقالت الانصار : اذا كانت شديدة فنحن ندعى ، ويعطى الغنيمة غيرنا • فبلغه ذلك فجمعهم• فقال ما حديث بلغنى عنكم ؟ فقال فقهاء الأنصار : أما رؤساؤنا يا رسول الله فلم يقولوا شيئا • وأما أناس منا حديثة أسنانهم فقالوا يغفر الله لرسول الله صلى الله عليه وسلم يعطى قريشا ويتركنا وسيوفنا تقطر من دمائهم • فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا معشر الأنصار : ألم أجدكم ضلالا فهداكم الله بى ؟ وعالة فأغناكم الله بى ؟ ومتفرقين فجمعكم الله بى ؟ وهم يقولون : الله ورسوله أمن • فقال ألا تجيبون ؟ فقالوا : الله ورسوله أمن • فقال أما والله لو شئتم أن تقولوا : أتيتنا مكذبا فصدقناك • ومخذولا فنصرناك • وطريدا فآويناك • وعائلا فواسيناك • فقالوا : الله ورسوله أمن • فقال صلى الله عليه وسلم فانى أعطى رجالا حديثى عهد بكفر أتألفهم• أما ترضون يا معشر الأنصار أن يذهب الناس بالشاة والبعير وترجعون برسول الله الى رحالكم • فوالله ما تنقلبون به خير مما ينقلبون به • فقالوا يا رسول الله قد رضينا • فقال النبى صلى الله عليه وسلم : فوالذى نفس محمد بيده لولا الهجرة لكنت امرءا من الأنصار ولو سلك الناس شعبا (بكسر الشين) وسلكت الأنصار شعبا لسلكت شعب الانصار • اللهم ارحم الانصار وأبناء الأنصار وأبناء أبناء الأنصار فبكى القوم حتى اخضلوا لحاهم وقالوا رضينا برسول الله قسما وحظا • فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ستجدون أثرة شديدة فاصبروا حتى تلقوا الله ورسوله — صلى الله عليه وسلم — تلقونى على الحوض (١) •

الحديث موصول ان شاء الله تعالى

محمد صفوت نور الدين

---

(١) الحديث مجموع من روايات البخارى ومن سيرة ابن هشام .

حوار داخل الأسوار

بقلم . بدوى محمد خير طه

- ٦ -

ذات صباح ساعة خروجنا للفسحة فى المعتقل رايت فى وجوه بعض الزملاء استبشارا كذلك الذى اعتدنا أن نراه حين خروج دفعة جديدة للحرية بعد الأسر . فذهبت الى حيث تجمعوا لأستجلى الخبر فاذا بى افاجأ بأن سبب هذا البشر والفرح أن جيش ايران اجتاح جيش العراق واستعاد جزءا كبيرا من الأرض . ولما سألتهم عن سر ابتهاجهم لاراقة الدماء قالوا مازاد من حجم المفاجأة بالنسبة لى : الا نفرح وقد انتصر جيش الثورة الاسلامية فى ايران على عدو الاسلام وعدو الثورة الاسلامية التى قامت لتحكم بالقرآن والسنة ؟ فأصابتنى خيبة أمل فى مجموعة من الشباب خدعتهم شعارات براقة لم تكن فى حقيقتها الا اضافة جرح الى ما اصاب الأمة الاسلامية من جروح جعلتها فريسة سهلة لكل باغ ومعتد. فحاولت جهدى أن أناقش الموضوع فى هدوء ازاء ذلك الطوفان الغامر من المشاعر الجياشة تجاه ثورة الخمينى . فبدأت بتوجيه سؤالى لهم : ماذا تعرفون عن الخمينى والشيعة ؟

فأجاب أحدهم وكان أكثرهم حماسا : ان الخمينى من الشيعة الاثنى عشرية وهم معتدلون وقام بثورته لاعادة حكم الاسلام الى الأرض ورفع شعار الدولة الاسلامية وهذا يكفى لتأييده .

قلت : ارجو ان لا نسبح وراء العواطف والخيالات والشعارات وليكن رائدنا فيما نتلقاه من معلومات نبنى عليها أحكاما قول الحق تبارك اسمه « يأيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا » وارجو أن تفسحوا صدوركم لى حتى أعرض عليكم ما نقلته الينا كتب الشيعة المعتمدة عندهم وأفكارهم بدءا بنشأتهم وانتهاء بآخر ما كتب الخمينى قبيل تسلم زمام الأمور فى ايران وما حدث بينهم وبين الأقليات السنية التى تقطن

بعض مدن وقرى ايران بعد استتباب الأمر للخمينى .

لقد نشأت الشيعة أيام النزاع الذى دار بين على ومعاوية بعد مقتل عثمان رضى الله عنهم جميعا. وكانت البداية من الذين آزروا عليا وخاضوا معه معاركه ضد بنى أمية والخوارج ومنهم المحرضون على الثورة على عثمان حتى لقى ربه مقتولا ومنهم من تربصوا بعلى رضى الله فقتلوه ، ثم ولى الحسن بن على زمام الأمور وصالح معاوية حقنا لدماء المسلمين حتى تلتئم الجراح وتتوحد كلمة المسلمين وسمى ذلك العام عام ٤١ هـ عام الجماعة .

ولما توفى الحسن رضى الله عنه وكان الرعيل الأول من المهاجرين والأنصار قد لقى أغلبهم ربه ، عندئذ استيقظت الفتنة وبدأ زعماؤها فى المناداة بالحسين رضى الله عنه خليفة على المسلمين ومازالوا به يعدونه النصرة على بنى أمية حتى استجاب لهم وتجمعوا بالكوفة معلنين تشيعهم لآل على وخرج الحسين ومن معه قاصدا الكوفة فاذا به يفاجأ بأن القوم نكثوا عهودهم ولعب بعقولهم بريق ذهب بنى أمية ولمعان سيوفهم فخذلوه . وكان ما حدث فى مأساة كربلاء حيث قتل الحسين رضى الله عنه واستشهد هو واصحابه وذووه جميعا بسبب خذلان هؤلاء الذين زعموا التشيع لعلى وآله . ولم يبق منهم الا لطم خدودهم وخدش وجوههم عند قبر الحسين فى كربلاء واتبعتهم ذريتهم فى ذلك حتى يومنا هذا فى ايران والعراق .

ولقد كثرت فرقهم على مر السنين حتى ناهزت السبعين فرقة منهم المعتدلون كالزيدية الذين يقطنون جنوب الجزيرة العربية فى اليمن وما حولها وهم أقرب الفرق الى أهل السنة ومنهم الامام الشوكانى رحمه الله صاحب نيل الأوطار . ومنهم فرق تغالت فى حب على وآله حتى زعموا أن لهم العصمة وانهم افضل من كثير من الأنبياء والمرسلين ومن هؤلاء الامامية والاثنا عشرية التى منها الخمينى وشيعة ايران والعراق ، ومنهم فرق بلغت من الغلو فى على وآله حتى ادعوا لهم الألوهية وقد كان منهم جماعة أيام على رضى الله عنه زعموا بأنه اله فحرقهم بالنار لشدة مروقهم . وكان من هذه الأخيرة من زعموا بأن الرسول صلى الله عليه وسلم قد نازع عليا رضى الله عنه الرسالة حيث كانت لعلى فى الأصل . ومنهم من وصل بهم السفه لدرجة أنهم قالوا ان جبريل عليه السلام التبس عليه الأمر لوجود شبه خلقى بين

على والرسول صلى الله عليه وسلم فنزل بالرسالة على محمد صلى الله عليه وسلم عن طريق الخطأ . ومن هؤلاء فرق الاسماعيلية والنصيرية والبهائية والقاديانية وكل فرقة ادعت النبوة لزعيمها .

تلك نبذة يسيرة عن فرق الشيعة وما يهمنا منها فى حوارنا هى طائفة الاثنى عشرية وهى فرقة ضمن ٣٩ فرقة افترقت اليها فرقة السبئية (١) وتعتقد الاثنا عشرية فى أن الامامة انحصرت فى على بن أبى طالب ثم الحسن بن على ثم الحسين بن على ثم على بن الحسين ثم محمد الباقر ثم جعفر الصادق ثم موسى الكاظم ثم على الرضا ثم محمد التقى الجواد ثم على النقى الهادى ثم الحسن العسكرى ثم محمد المهدى وهذا الأخير قالوا انه اختفى وهو ابن خمس سنين فى سرداب وهو عندهم المهدى المنتظر وسيخرج فى نهاية العالم ليحكم وينتصر لآل البيت من أعدائهم .

ويجلس حتى اليوم رجل من الشيعة بعمامته السوداء بجوار جدار فى مدينة سامراء بالعراق ينظر الى ثقب فى هذا الجدار ويشير الى كل من يسأله عن الامام الغائب الى ذلك الثقب ويقول « من هنا سيخرج الغائب وهو الآن فى جبل رضوى يأكل العسل ويشرب الماء» . ومن رواياتهم أن الامام الغائب اختفى تقية من أعدائه . وعلى هذا يؤسسون مبدأ التقية الذى سنتحدث عنه ان شاء الله تعالى فيما بعد (٢) .

وسأعدد لك بعض ما يخالفون فيه أهل السنة والجماعة من المسلمين :

أولا : يحكمون بكفر أبى بكر وعمر رضى الله عنهما وبراهما مما رميا به لأنهما فى نظر الاثنى عشرية وبقية طوائف الشيعة قد اغتصبا الخلافة من على رضى الله عنه ويرون أنه أحق من الجميع بها ويستدلون باحاديث وضعوها ابان الفتنة منها حديث « أنا مدينة العلم وعلى بابها» « ان الله خلقنى وعليا من نوره قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف سنة ثم قسم ذلك النور نصفين فكنت أنا وعلى » ويؤولون حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى رواه الشيخان عن البراء بن عازب أنه صلى الله عليه وسلم لما استخلف عليا فى غزوة تبوك على أهل بيته

---

(١) مختصر التحفة الاثنى عشريةلشكرى الألوسى ص ١٤

(٢) كثير من فرق الشيعة يخالفون الاثنى عشرية فى ادعاء هذا الطفل الغائب بأنه ابن الحسن العسكرى .

من النساء والصبيان قال على يا رسول الله اتخلفنى فى النساء والصبيان ؟ فقال النبى صلى الله عليه وسلم : اما ترضى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى ؟ الا انه لا نبى بعدى » ويقولون ان هذا دايل على خلافة على بعد رسول الله كما كان هارون عليه السلام خليفة على بنى اسرائيل حين ذهب موسى عليه السلام لميقات ربه . وهذا استدلال فاسد حيث أن الاستخلاف لعلى رضى الله عنه كان موقوتا بالرجوع من غزوة تبوك. وأهل السنة يقولون بأفضلية أبى بكر ثم عمر ثم عثمان ثم على رضى الله عنهم أجمعين .

ثانيا : جعلوا لعن أبى بكر وعمر بعد صلواتهم أفضل من الصلاة حيث من أدعيتهم « اللهم العن صنمى قريش وجبتيهما وطاغوتيهما وابنتيهما » ويقصدون بذلك أبا بكر وعمر وعائشة وحفصة براهم الله وزادهم تكريما .

ثالثا : يتهمون عثمان والصحابة رضى الله عنهم بتحريف القرآن وحذف كل ما جاء به فى فضل على ومآثره حيث يزعمون أن الله أنزل سورة اسمها سورة الولاية تقول : « يأيها الذين آمنوا آمنوا بالنبى وبالولى الذين بعثناهما يهديانكم الى صراط مستقيم (١) نبى وولى بعضهما من بعض وأنا العليم الخبير (٢) ان الذين يوفون بعهد الله لهم جنات النعيم (٣) والذين اذا تليت عليهم آياتنا كانوا بآياتنا مكذبين (٤) ان لهم فى جهنم مقاما عظيما فاذا نودى لهم يوم القيامة أين الظالمون المكذبون للمرسلين (٥) ما خلفهم المرسلون الا بالحق وما كان الله ليظهرهم الى أجل قريب (٦) فسبح بحمد ربك وعلى من الشاهدين (٧) » (١) ويقولون بأن الصحابة أسقطوا من سورة الم نشرح جملة « وجعلنا عليا صهرك » وأهل السنة يتلون قول الله تعالى « انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون » .

ويقولون ان عندنا مصحف فاطمة وليس فيه شىء من مصحفكم وأنه ليساوى ثلاثة أضعاف مصحفكم الذى بأيديكم .

رابعا : يطعنون فى كل كتب الحديث المعتمدة لدى أهل السنة ويرفضون كل حديث ورد عن عائشة رضى الله عنها ويتهمون رواة الحديث من الصحابة بالكذب ولا يعتمدون الا الأحاديث التى وردت عن على وآله ويتهمون أبا هريرة بأنه اكذب الوضاعين للأحاديث ولا يأخذون الا

---

(١) صورة فوتوغرافية ــ الخطوط العريضة لمحمد نصيف ، مختصرا لتحفة الاثنى عشرية للألوسى .

بكتاب اسمه « الكافى » ألفه الكلينى ومن ألفه الى يائه أحاديث موضوعة ويجعلون سلسلة رجاله من ائمة آل البيت زورا وبهتانا .

خامسا : قولهم بأن عليا رضى الله عنه رأى وهو فى الأرض ما رآه الرسول صلى الله عليه وسلم فى فى معراجه وأن عليا يوحى اليه . والفرق بينه وبين الرسول صلى الله عليه وسلم أن الرسول كان يرى جبريل عليه السلام ولكن عليا يسمع صوته ولا يراه (١) وأن فاطمة كان يوحى اليها بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقد جمعوا ذلك فى مصحف فاطمة وأن الأئمة يخبرون الناس بالفتن وأخبار الغيب من هذا المصحف . كما يقول الكلينى فى كتابه الكافى — وهو عندهم مثل صحيح البخارى — ان أبا بصير سمع جعفر الصادق يقول « وان عندنا لمصحف فاطمة عليها السلام وما يدريهم ما مصحف فاطمة ، مصحف فيه مثل قرآنكم هذا ثلاث مرات والله ما فيه من قرآنكم هذا حرف واحد » (٢) . سبحانك هذا بهتان عظيم .

سادسا : يشيدون القباب والمقاصير لآل البيت ويحجون اليها ويطوفون حولها ويذبحون عندها ويحتفلون بذكراهم على مدار العام وهذا شرك بين ، ولو كانوا صادقين فى حبهم لعلى رضى الله عنه لفهموا قوله لأبى الهياج الأسدى : ألا أبعثك على ما بعثنى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم : ألا تدع قبرا مشرفا الا سويته ولا تمثالا الا طمسته » .

سابعا : يقولون بأن أئمة آل البيت أفضل من الرسل غير أولى العزم وأنهم معصومون بينما الرسل غير معصومين وأن مرتبتهم أعلى من هؤلاء الرسل . وأهل السنة يعتقدون بأفضلية الانبياء والمرسلين على سائر الخلق .

ثامنا : أنهم يقولون بأن الامام الغائب يلتقى بعلمائهم سرا ليخبرهم بأحكام الاسلام حتى وقت ظهوره فى آخر الزمان . وأهل السنة يؤمنون بأن محمدا صلى الله عليه وسلم ما لحق بالرفيق الأعلى الا بعد أن أتم الله دينه على يديه « اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا » .

والى لقاء آخر باذن الله نستكمل بقية الحوار .

بدوى محمد خير طه

---

(١) ص ٤١ من الكافى للكلينى .

(٢) ص ٥٧ الكافى للكلينى ، وأبو بصير هذا اتهموه فى دينه الا أنهم عادوا وقبلوا رواياته المدلسة لأنها توافق أهواءهم .

معانى ألفاظ القرآن

بقلم سليمان رشاد محمد

— ١١ —

سورة الرعـد — ١٣

٢ — يفصل الآيات : يبينها ويظهرها •

٣ — مد الأرض : بسطها •

— رواسى : جبالا ثابتة حتى لا تضطرب الأرض فى دورانها •

— زوجين اثنين : مذكر ومؤنث •

— يغشى الليل النهار : يكور الليل على النهار فيمسى مظلما •

٤ — صنوان : كأنهما من أصل واحد يرتويان من ماء واحد ثم يختلفان فى الثمر ، ذلك تقدير العزيز العليم •

٦ — المثلات : العقوبات التى يعتبر بها •

٨ — تغيض : ما تمتص الأرحام فتزداد به الأجنة •

١٠ — سارب : ظاهر ذاهب بالنهار •

١١ — معقبات : ملائكة يحفظونه يتعاقبون بالليل والنهار •

— من أمر الله : بأمر الله •

١٣ — المحال : التدبير والتقدير •

١٤ — كباسط كفيه الى الماء : داعيا اياه ، ولن ينفعه ذلك ، كما أن الذى يبسط يديه الى ميت لينفعه لا تناله الا الخيبة •

١٥ — بالغدو : وقت ارتفاع الشمس قليلا بعـد الشروق •

— والآصال : قبيل غروب الشمس ، وفى هذين الوقتين يكـون الظل أطول ما يكون •

١٦ — لا يملكون لأنفسهم نفعا ولا ضرا : ولا يملكون لغيرهم ، فهل

من العقل أن يستغيث عاجز بعاجز مثله ولا يتجه الـــى الله القوى الغنى القادر وحده ؟

١٧ ــ زبدا رابيا : رغاوى طافية فوق الماء .

ــ جفاء : هباء ، وكذلك شأن العقائد لا يبقى ويرسخ الا الحق.

٢٠ ــ الميثاق : عهد الفطرة الذى أخذه الله عليهم .

٢٢ ــ يدرءون : يدفعون .

٢٤ ــ عقبى الدار : الجنة .

٢٥ ــ سوء الدار : النار .

٢٦ ــ يقدر : يضيق .

ــ متاع : يمتع فيها أياما ثم تفنى .

٢٧ ــ أناب : تاب ورجع الى الله .

٢٩ ــ طوبى لهم : أطيب العاقبة أى الجنة .

٣١ ــ أفلم ييأس : أفلم ينته أمل المؤمنين فى هداية هؤلاء الذين لم يشأ الله هدايتهم ، وقيل : ييأس بمعنى يعلم .

ــ قارعة : داهية تقرعهم .

٣٢ ــ أمليت : أمهلت وطولت .

٣٣ ــ سموهم : عرفوا الذين اتخذتموهم شركاء لله ، لن تجدوا الا الوهم وما خدعكم به الشياطين وســـدنة القبور عن كراماتهم وتأثيرهم .

ــ قائم : رقيب حفيظ .

٣٨ ــ لكل أجل كتاب : لكل أمة آيانه وموعده .

٣٩ ــ يمحو الله ما يشاء ويثبت : من الشرائع والأحكام .

٤١ ــ نأتى الأرض ننقصها من أطرافها : أرض العدو يستولى عليها المؤمنون .

ســـورة ابراهيم ــ ١٤

٣ ــ يستحبون : يحبونها ويتكالبون عليها .

٤ ــ بلسان قومه : بلغة قومه .

٥ ــ بأيام الله : أيام نقمه على الكفار ، وأيام نعمه على المؤمنين .

٦ ــ يسومونكم : يذيقونكم .

٧ ــ تأذن : أخبر .

٩ ــ فردوا أيديهم فى أفواههم : وضع الكفار أيديهم على أفواه رسلهم حتى لا يبلغوهم كلام الله .

١٠ ــ بسلطان مبين : بحجة وبرهان واضح .

١١ ــ يمن : يتفضل .

١٥ ــ واستفتحوا : طلب الرسل النصر على أقوامهم بعد أن يئسوا من ايمانهم .

١٦ ــ صديد : ماء الجروح .

١٧ ــ يتجرعه : يشربه ويبتلعه مكرها .

ــ يسيغه : يتقبل بلعه .

٢٠ ــ بعزيز : بمتعذر ولا صعب .

٢١ ــ وبرزوا : خرجوا من القبور للعرض والحساب .

ــ مغنون : هل فيكم غناء لدفع عذاب الله عنا .

ــ أجزعنا : الجزع = الهلع وفقد الصبر .

ــ محيص : مكان نهرب اليه .

٢٢ ــ بمصرخكم : بمغيثكم وازالة سبب صراخكم .

ــ أشركتمون من قبل : جعلتمونى شريكا لله بمجرد أن دعوتكم وزينت لكم ، ولكن اليوم يوم الحق فأنا برىء منكم .

٢٦ ــ اجتثت : قلعت .

٢٨ ــ دار البوار : دار الشقاء والهلاك وهى جهنم .

٢٩ ــ القرار : المستقر والمقام .

٣٠ ــ أندادا : شركاء يماثلونه .

٣١ ــ خلال : صداقة .

٣٣ ــ دائبين : متواصلين مستمرين فى تعاقبهما •

٣٧ ــ بواد غير ذى زرع : مكة المكرمة •

٤٢ ــ تشخص فيه الأبصار : مفتوحة لا تطرف •

٤٣ ــ مهطعين : مسرعين •

ــ مقنعى رءوسهم : رافعى رءوسهم الى السماء •

ــ طرفهم : نظرهم •

ــ أفئدتهم هواء : ذهبت عقولهم من شدة الهول والفزع •

٤٦ ــ مكروا : دبروا تدبيرا سيئا •

ــ وان كان : وما كان ، وقيل ولو بلغ مكرهم وكيدهم أن يزيل الجبال فانه لن يزيل دعوة التوحيد •

٤٨ ــ يوم تبدل الأرض : أى يوم القيامة •

٤٩ ــ الأصفاد : مربوطين مع قرنائهم فى القيود •

٥٠ ــ سرابيلهم من قطران : ملابسهم التى على أجسادهم من القطران ، وهو القار أى الزفت •

سورة الحجر ــ ١٥

٢ ــ ربما يود : يتمنى الكافرون يوم القيامة لو كانوا مسلمين ، ولكن هيهات هيهات •

٩ ــ الذكر : القرآن •

١٠ ــ شيع الأولين : الأمم والطوائف والأقوام السابقين •

١٢ ــ نسلكه : ندخله •

١٣ ــ خلت سنة الأولين : حكمه على الكافرين فى الدنيا والآخرة •

١٥ ــ سكرت أبصارنا : سحرت فغطيت وغشيت •

١٨ ــ شهاب : شعلة نار •

٢٠ ــ ومن لستم له برازقين : من الأولاد وغيرهم بل يرزقهم الله •

٢١ ــ عندنا خزائنه : مملوك لنا •

٢٢ ــ لواقح : تحمل بذور الذكورة الى الأنثى من النباتات ، وقيل

السحب الموجبة تلقح السحب السالبة فينزل المطر ، ولعل كلاهما يحدث فى وقت واحد .

٢٣ — بخازنين : لا تستطيعون امساك الماء بل لا بد له أن يتم دورته من عملية البخر من البحار والمحيطات ثم سحبا ثم أمطارا ثم أنهارا ثم عودة الى البحار .

٢٦ — صلصال : الطين اذا جف ، ولكن اذا أدخل النار فهو الفخار .

— حمأ : الطين الأسود .

— مسنون : المتغير الرائحة من طول المكث .

٢٧ — السموم : الحرارة الشديدة التى تلفح الوجوه .

٣٤ — رجيم : مرجوم مطرود .

٣٦ — فأنظرنى : أمهلنى وأخرنى .

٣٩ — بما أغويتنى : جعلتنى من الضالين بسبب عصيانى لأمرك .

٤١ — صراط على مستقيم : الاخلاص لله ولدينه هو الصراط المستقيم.

٤٢ — الغاوين : الضالين .

٤٤ — سبعة أبواب : لكل باب طائفة من طوائف الضالين .

٤٧ — متقابلين : يواجه بعضهم بعضا متحابين .

٥٢ — وجلون : خائفون .

٥٣ — بغلام عليم : انه اسماعيل عليه السلام .

٥٥ — القانطين : اليائسين من رحمة الله .

٥٧ — ما خطبكم : ما أمركم وشأنكم .

٦٠ — الغابرين : الباقين فى العذاب .

٦٥ — بقطع من الليل : ظلمة آخر الليل .

٦٦ — دابر هؤلاء : يهلكون عن آخرهم عند الصباح .

٧٢ — لعمرك : يقول الله لرسوله صلى الله عليه وسلم (وحياتك) على ما جرى عليه كلام العرب ، ولله أن يحلف بما يشاء من خلقه ولكن ليس لعباده الحلف الا به ، لأن الحلف بغيره شرك.

٧٣ — مشرقين : وقت الشروق .

٧٤ ــ سجيل : طين متحجر •
٧٥ ــ للمتوسمين : العقلاء الذين يستقرئون الأحداث •
٧٦ ــ لبسبيل مقيم : طريق مطروق موجود •
٧٨ ــ الأيكة : قيل الشجرة الضخمة ، وقيل اسم قرية ، وهم من قوم شعيب •
٧٩ ــ بامام مبين : طريق ظاهر ، مثل (سبيل مقيم) •
٨٠ ــ أصحاب الحجر : هم ثمود وكانت منازلهم بناحية الشام عند وادى القرى •
٨٣ ــ الصيحة : صوت حاد مميت •
٨٥ ــ الصفح الجميل : صفح بلا من ولا عتاب •
٨٧ ــ سبعا من المثانى والقرآن العظيم : هى سورة الفاتحة •
٩٠ ، ٩١ ــ المقتسمين • الذين جعلوا القرآن عضين : هم الذين قالوا عن القرآن انه سحر أو شعر أو كهانة أو كذب أو غير ذلك•
٩٤ ــ فاصدع بما تؤمر : اجهر بما أمرك الله وحطم به كفرهم •
٩٩ ــ اليقين : قيل هو الموت ، وقيل البعث يوم القيامة •

سـورة النحل ــ ١٦

١ ــ أتى أمر الله : القيامة ، وجاء بصيغة الماضى للجزم بوقوعها •
٢ ــ بالروح : بالوحى •
٦ ــ تريحون : تعودون بالأنعام ليلا بعد الرعى •
ــ تسرحون : تخرجون بالأنعام صباحا للرعى •
٩ ــ قصد السبيل : أقصر الطرق للوصول الى الغاية والحق فى الدين والدنيا •
١٠ ــ تسيمون : ترعون •
١٣ ــ ذرأ : خلق •
١٤ ــ لحما طريا : السمك •
ــ حلية : اللؤلؤ والمرجان •
ــ مواخر : تشق عباب البحر•

تحت راية التوحيد

بقلم فضيلة الشيخ
عبد اللطيف محمد بدر

(٤٥)

● معنى الاسلام الخاص :

تحدثت فى مقال سابق عن الاسلام بمعناه العام . وأتحدث الآن عن الاسلام بمعناه الخاص : وهو الدين الذى أوحى الله به الى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ، وأمره بتبليغه الى الناس كافة ، ودعوتهم الى العمل به وأكمل به الرسالات وختم به النبوات وأتم به النعمة على العباد مصداقا لقول الله عز وجل : (هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا) الآية ٢٨ ــ الفتح . (يأيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس ...) الآية ٦٧ ــ المائدة . (وما أرسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا ولكن أكثر الناس لا يعلمون) الآية ٢٨ ــ سبأ . (ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وكان الله بكل شيء عليما) الآية ٤٠ ــ الأحزاب . (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا) الآية ٣ ــ المائدة .

● الاسلام عقيدة وشريعة :

والاسلام له دعامتان أساسيتان لا يتحقق بدونهما وهما :

١ ــ الايمان : ويمثل العقيدة التى تقوم عليها أصول الاسلام من الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقضاء والقدر .

٢ ــ العمل : ويمثل الشريعة التى تتضمن العبادات والمعاملات والأخلاق وسائر واجبات الاسلام .

والايمان والعمل ، أو العقيدة والشريعة كلاهما مرتبطان ارتباط الثمار بالأشجار ، فهما متلازمان لا ينفك أحدهما عن الآخر .

● فمن آمن بالعقيدة ولم يعمل بالشريعة ، أو أخذ بالشريعة وانحرف عن العقيدة لم يكن عند الله مسلما.

● ومن أجل هذا جاء الايمان والعمل مقترنين فى آيات القرآن الكريم فى مثل قوله تعالى : (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بايمانهم تجرى من تحتهم الأنهار فى جنات النعيم) الآية ٩ ــ يونس . وقوله تعالى : (من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون) الآية ٩٧ ــ النحل .

● وشهادة الاسلام تتضمن هاتين الدعامتين .

● فمن مدلول « لا اله الا الله» كانت العقيدة .

● ومن مضمون « محمد رسول الله » صلى الله عليه وسلم انبثقت الشريعة .

● ومن تحقق بهذه الشهادة بمعناها الصحيح كان من المسلمين.

● فمن آمن بأنه « لا اله الا الله » آمن بوحدانية الله تعالى فى الربوبية والالهية . فكما أن الله هو رب العالمين خالقهم ورازقهم ومحييهم ومميتهم ومدبر شئونهم فهو كذلك الههم الذى لا يعبد ولا يقصد ولا يدعى ولا يرجى سواه ، ولا شرع ولا حكم الا له سبحانه .

قال تعالى : (والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم ١٦٣ــ البقرة . (ذلكم الله ربكم لا اله الا هو خالق كل شيء فاعبدوه وهو على كل شيء وكيل) الآية ١٠٢ ــ الأنعام . (ذلكم الله ربكم له الملك والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير . ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشرككم ولا ينبؤك مثل خبير) الآية ١٣ ، ١٤ ــ فاطر . (فادعوا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون) الآية ١٤ ــ غافر . (أأرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار ؟ ما تعبدون من دونه الا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان ان الحكم الا لله أمر الا تعبدوا الا اياه ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون) الآية ٤٠ ــ يوسف .

● ومن آمن بأنه « لا اله الا الله » لم يقصد بعبادته وعمله الا وجه الله تعالى خوفا من عقابه وطمعا فى ثوابه ورغبة فى مرضاته.

قال الله تعالى : (وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة) الآية ٥ ــ البينة.

وفى الحديث القدسى عن رب العزة جل وعلا : (أنا أغنى الشركاء عن الشرك . من عمل عملا واشرك

معنى فيه غيرى تركته وشركه) .

● ومن آمن بأنه « لا اله الا الله » أيقن بأن حق التشريع والتقنين والتحليل والتحريم انما هو لله وحده كما قال جل شأنه : (شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذى أوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه) الآية ١٣ ـ الشورى . (ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون) الآية ١٨ ـ الجاثية .

● وقد حكم الله بالشرك على من لم يجعل حق التشريع لله وحده قال تعالى : (أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله) الآية ٢١ ـ الشورى .

● كما وصف به أيضا من جعل حق التحليل والتحريم لغير الله قال تعالى : (اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله والمسيح بن مريم وما أمروا الا ليعبدوا الها واحدا لا اله الا هو سبحانه عما يشركون) الآية ٣١ ـ التوبة .

ولما سمع عدى بن حاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ هذه الآية وكان قد تنصر فى الجاهلية قال : انهم لم يعبدوهم . فقال صلى الله عليه وسلم : (انهم حرموا عليهم الحلال وأحلوا لهم الحرام فاتبعوهم فذلك عبادتهم اياهم) .

قال السدى فى معنى هذه الآية: استنصحوا الرجال ونبذوا كتاب الله وراء ظهورهم ولهذا قال تعالى: (وما أمروا الا ليعبدوا الها واحدا) ـ أى : الذى اذا حرم الشىء فهو الحرام وما حلله فهو الحلال وما شرعه اتبع وما حكم به نفذ .

● ومن آمن بأنه « لا اله الا الله » التزم بشريعة الله وطبقها تطبيقا كاملا لأنها منهاج الله الذى وضعه الله لعباده ليحصلوا به السعادة فى الدنيا والآخرة . قال الله تعالى : (لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا) الآية ٤٨ ـ المائدة .

● وقد وصف الله بالنفاق من أعرض عن شريعة الله التى انزل لعباده قال تعالى : (ألم تر الى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا الى الطاغوت وقد أمروا ان يكفروا به ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالا بعيدا . واذا قيل لهم تعالوا الى ما أنزل الله والى الرسول رأيت المنافقين يصدون عنك صدودا) الآية ٦٠ ، ٦١ النساء .

● وقد حذر الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يترك بعض ما أنزل الله اليه اتباعا لأهواء الناس . قال تعالى : (واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله اليك ...) الآية ٤٩ ــ المائدة .

● كما توعد الله من يأخذ ببعض الكتاب ويترك بعضه بالخزى فى الدنيا والعذاب الشديد فى الآخرة . قال تعالى : (أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم الا خزى فى الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون الى أشد العذاب وما الله بغافل عما تعملون) الآية ٨٥ ــ البقرة .

● ومن آمن بأنه « لا اله الا الله » لم يوال الا أولياء الله وليس بينه وبين أعداء الله ولاء أو مودة. قال تعالى : (لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو ابناءهم أو اخوانهم أو عشيرتهم أولئك كتب فى قلوبهم الايمان وأيدهم بروح منه ويدخلهم جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها رضى الله عنهم ورضوا عنه أولئك حزب الله الا ان حزب الله هم المفلحون) الآية ٢٢ ــ المجادلة .

وقال تعالى : (يأيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء تلقون اليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق يخرجون الرسول واياكم أن تؤمنوا بالله ربكم ...) الآية ١ ــ الممتحنة .

(انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون . ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فان حزب الله هم الغالبون) الآية ٥٥، ٥٦ ــ المائدة .

(يأيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء . بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فانه منهم ان الله لا يهدى القوم الظالمين) الآية ٥١ ــ المائدة .

(والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض . يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله ان الله عزيز حكيم) الآية ٧١ ــ التوبة .

● فلا اله الا الله تعنى أنه لا عبودية ولا اذعان ولا خضوع الا لله سبحانه الذى له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين .

قال تعالى : (قل يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون) الآية ٦٤ ــ آل عمران .

والحديث موصول ان شاء الله .

عبد اللطيف محمد بدر